

الإسلام وصحة الأبدان

لحضرة الدكتور الحاج محمد وصفي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : قال تعالى " قَدْ جَاءَكُمْ مِنْ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ، يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ " .

جاء الإسلام بالهداية العامة للبشر ، وجاء لإصلاح المجتمع الإنساني في جميع نواحيه وذلك ليبلغ العالم ذلك الكمال المطلق الذي عناه الله تعالى في قوله "وَاللَّهُ مِمَّن نُّورِهِ وَأَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ" .

وللوصول إلى الكمال عمل الإسلام على ترقية النفس البشرية متخذاً في ذلك سبيلاً الواسع التي توصل الروح إلى مثاليها الأعلى ، وذلك بما فرض من العبادات المختلفة كالصلاة والصيام والزكاة والحج مما يطهر النفس ، ويهذب الوجدان ، ويوجه الانفعالات المختلفة إلى ناحية الخير ، ويرقي العواطف ويقوى الإرادة ، ويثبت العزيمة ، ويعدل من السجاي ، ويهدي الطباع حتى لا يكون المرء متردداً بطيئاً ولا مقدماً لدرجة الطيش لا يبلغ من الثبات درجة الجمود ولا القلب درجة الجموح والرعونة ، ولا يكون شديد الفرح ولا شديد التالم ولا عديم الشعور والإحساس الوجداني ، ويكون قابضاً على زمام مزاجه مريباً لذوقه مهذباً له قال تعالى "يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ . قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ" .

وللصلة المتينة بين الروح والجسد وضع الإسلام للأبدان تشريعاً خاصاً يقيها من العلل ويحفظها من الأمراض ، وذلك لأن الدليل لاتاح له الفرصة السعيدة التي تمكنه من الوقوف في مضمار الحياة والقيام بواجبه الإنساني كعضو من أعضاء الهيئة الاجتماعية فهو ضعيف الإرادة ، قليل الحياة ، وأهى الأعضاء ، مضطرب التفكير ، عصبى المزاج ، لا يستفيد منه العالم تلك الفائدة التي تعود عليه من الاصحاء الأقوياء والعلة بجانب ذلك تجعل المرء أقل قدرة على التخلص من خبث الأهواء ومجاراة نزوات النفوس ، وتستوى في ذلك الأمراض الجسمية والآفات النفسية والحلقية .

ولذلك مدح الله تعالى قوة البدن مع سلامة النفس ومثانة الأخلاق في قوله على لسان ابنة شعيب عن موسى عليهم السلام : **”يَا بَيْتَ أَسْتَأْجِرُهُ إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرَتِ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ“** ومثل ذلك الجمع بين قوة الجسم وسمو الروح بالعلم فيما جاء في قوله تعالى عن طالوت لبني اسرائيل **”إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكُومَ مِنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ“** .

أما ما جاء في الإسلام للوقاية من الأمراض النفسية والعلاج الآفات الخفية والروحية فليس بموضوع اليوم .
النجافة :

وأما ما جاء في الدين الإسلامي لصحة الأبدان فينتج في حوضه على النجافة حتى اعتبرها من الإيمان ويظهر حرصه على النجافة من الأمور الآتية :

(١) الوضوء — مثال ذلك الوضوء في الإسلام ، قال تعالى **”يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ“** . وقد زادت السنة على ذلك المضمضة والاستنشاق ومسح الأذنين ، وحببت تكرار الوضوء قبل كل صلاة . وحسبك ترغيبا في ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : **”إن أمتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء ، فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل“**

(٢) الاستحمام — وجوب الغسل والاستحمام عقب الاتصال بالجنس ، قال تعالى **”وإن كنتم جنبا فاطهروا“** وتزيد مرات الغسل عند المرأة عقب الحيض والتفاس بل الحائض تغتسل كذلك عند الاحرام بالحج والعمرة لنجافة البدن .

ويستحب الغسل في الاسلام أيام الأعياد وفي يوم الجمعة من كل أسبوع ، قال صلى الله عليه وسلم **”غسل الجمعة واجب على كل محتلم“** وقال صلوات الله وسلامه عليه **”على كل مسلم حق أن يغتسل في كل سبعة أيام يوما“** .

ويشترط الاسلام طهارة الماء وعدم تلوثه ، وإليك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم **” لا يبولن أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجري ثم يغتسل فيه“** .

(٣) السواك — وما حيب إليه الدين للنجافة السواك وتنظيف الأسنان بعد الأكل وقيل للصلاة حتى لا تمرض للجراثيم الفتاكة التي لا تقتصر ضررها على الأسنان فحسب بل يمتد ضررها إلى الجهاز الهضمي فيعطل عمله ويصيبه بثتى الإصابات .

(٤) الأظافر والشعر — وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقص أظافر اليدين والرجلين وتقليمها لإزالة ما قد يتجمع تحتها من الأوساخ، وللنظافة كذلك أمر بمحلق شعر الرأس أو تمشيطه وترجيله والعناية بسائر أجزاء البدن كحلق شعر الأبط والعانة .

(٥) الاستنجاء — ومما سنه الدين للنظافة الاستنجاء بالماء الطاهر الذي يزيل عين النجاسة أو احتاج الأمر لذلك إلى استعمال الصابون . ومن حكم الإسلام العظيمة في الاستنجاء ما سنه من استعمال اليد اليسرى لإزالة النجاسة دون اليمنى التي تزر بها التحية وتناول الطعام ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ” إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الإناء ، وإذا أتى الخلاء فلا يمس ذكره ولا يتمسح بيمينه “ وإنه لتقسيم جميل لعمل اليدين زيادة في الاحتراس مع اشتراط غسل اليد غسلًا كافيًا كما قلنا مع وجوب غسل اليدين جميعًا قبل الأكل .

وأمر الدين كذلك بالاستبراء من البول والتنزه منه حتى لا يصيب الثياب ، كما أمر ألا يتبول المرء قائمًا حتى لا تتناثر أجزاء البول على الجسم والملابس . قال عمر رضي الله عنه وآتى رسول الله صلى الله عليه وأنا أبول قائمًا فقال : ” يا عمر لا تبيل قائمًا “ قال عمر رضي الله عنه فما بليت قائمًا بعد .

(٦) نظافة الثياب — وأمر الدين كذلك بنظافة الثياب في قوله تعالى ” وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ “ وحسبنا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ” بنى الدين على النظافة “ .

الرياضة :

وأهتم الدين اهتمامًا عظيمًا بالرياضة البدنية ولنضرب لذلك مثلا :

(١) الصلاة — الصلاة وما تحوى من حركات نظامية وأعمال جسمية مستمرة يؤديها المرء خمس مرات في اليوم بغير ما إجهاد ولا إرهاق يتادها المرء من صغره فتكون خير مقوم لبدنه منشط لأزمائه ورياضة صالحة لعضلات جسمه ومفاصله .

هي خمس صلوات في اليوم بسبع عشرة ركعة ، وكل ركعة تحوى على وقوف وركوع وسجود وقعود وتلاوة تحرك بها أهم عضلات الجسم ومفاصله ، فإذا أضفنا إلى ذلك الحركات التي تؤدي برفع اليدين في التكبيرة الأولى والالتفات للتحية آخر الصلاة ، وإذا أضفنا إلى ذلك الحركات التي يؤديها المرء في أثناء الوضوء كغسل اليدين والمضمضة والاستنشاق وغيرها وجدنا المصلي يحرك الأغلبية الساحقة من عضلات الرأس والوجه والرقبة والظهر وجميع عضلات البطن والكفين والعضدين والساعدين واليدين والمرفقين والخصفين والساقين

والرجلين كما يقوم لذلك بتحريك جميع مفاصل الجسم . وهكذا تتجلى عظمة الإسلام في وجوب إعطاء عضلات البدن ومفاصله حقه من الرياضة والحركة في الوضوء وفي صلاة العرض والسجدة ونوافل .

ونقد أوجب الدين على المرء أن يقوم بحركات الصلاة بنشاط تام حتى لا تفوته الحاجة الرياضية في الصلاة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا ينظر الله يوم القيامة إلى العبد لا يقيم صلبه بين ركوعه وسجوده " وقال صلوات الله وسلامه عليه " أسوأ الناس سرقة الذي يسرق من صلاته " وهذه السرقة هي عدم اتمام الوقوف والركوع والسجود والاعتناء بنشاط تام ، وبدهي أن يكون ذلك مع خشوع القلب ، وقد ذم الله تعالى من لا يراعى هذا في قوله " وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كَسَالَى " .

ولا جدال أن خير الرياضات اليومية الرياضة المستمرة غير المجهدة التي تتحرك بها أغلب عضلات الجسم ومفاصله ، الميسرة في أي مكان ، الموزعة على أوقات النهار ، قبل طلوع الشمس و بعد الزوال ، وقبل الغروب وبعده ، وقبل النوم مع الاعتناء بنفاثة البدن ، وبدهي أن ما تدعو إليه الصلاة من تهذيب الأخلاق وتزكية النفوس هو أصل من أصول الرياضة الحقيقية قال تعالى " إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ " .

(٢) الصيام - وحيث قرر الدين تلك الرياضة اليومية بالصلاة أوجب رياضة أخرى من نوع آخر هي الصيام ، بفعله على الأقل شهرا في العام وجعله من الحاجة الرياضية يكاد يكون خاصا بالجهار الهضمي وما يتعلق به من غدد وغيرها .

(٣) الحج - وفرض الدين الحج كذلك رياضة لصحيح لبدن القادر على مشقة السفر والسياحة .

(٤) السباق وركوب الخيل والرماية والسباحة - وشجع الاسلام كذلك على مزاولة أنواع أخرى من الرياضة كالسباق والسباحة وركوب الخيل والرماية ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما معناه : " علموا أبناءكم الرماية و مروهم فليثبوا على الخيل وثبا " ، هذا إلى ما دعى إليه من مزاولة الأعمال الحربية والتمرن الدائم عليها مما يجمعه قوله تعالى " وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَظَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ " .

عدم الإجهاد :

فرض الدين إعطاء الجسم حقه من الرياضة وترك المجال متسعا لاستراحة منها ، ولكنه اشترط عدم الاجهاد الذي يخرج الرياضة عن معناها الحقيقي قال تعالى " لَا يُكَاَفُّ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا " .

ولما كانت الصلاة بجانب معناها الرياضى عبادة روحية يجب أن يقوم بها الصحيح والسقيم على السواء ، ولما كان المريض قد لا يمكنه القيام بجميع حركاتها خفف الله عنه . فتنى صحيح البخارى عن عمر أن بن حصين قال : كانت بي بواسير . فسألت النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة فقال صلوات الله وسلامه عليه "صل قائماً ، فإن لم تستطع فقاعداً ، فإن لم تستطع فعلى جنب" وعن أنس بن مالك قال "دخل النبي صلى الله عليه وسلم فاذا حبل ممدود بين السارين فقال : ما هذا ؟ قالوا هذا حبل لزينب فاذا افترت تعلقت به فقل صلى الله عليه وسلم : لا . حلوه ليصل أحدكم نشاطه فإذا افتر فليقعد " . وحرّم الدين على الحائض الصلاة والصيام أثناء حيضها لما تقوم به عندئذ من الجهد والمشقة ، وأباح الدين للأسافر الإفطار في رمضان قال تعالى : "لمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر" ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فرأى زحاما ورجلا ظلل عليه فقال صلى الله عليه وسلم : ما هذا ؟ فقالوا : صائم فقال صلوات الله وسلامه عليه : " ليس من البر الصوم في السفر" وحرّم الإسلام كذلك صيام الدهر . فقد روى البخارى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال "قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عبد الله ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل قلت : بلى يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم ، فلا تفعل ، صم وافطر : وقم ونم فإن لجسدك عليك حقا ، وإن لعينيك عليك حقا ، وإن لزورك عليك حقا ، وإن بحسبك أن تصوم كل شهر ثلاثة أيام فإن لك بكل حسنة عشرة أمثالها فإن ذلك صيام الدهر كله" . وأسقط الإسلام فرض الحج ممن ليست له أية قدرة جسمانية على أدائه ، وأسقط كذلك فرض الجهاد عن المريض قال تعالى "ليس على الأعمى حج ولا على الأعرج حج ولا على المريض حج" .

التداوى :

ومأخض عليه الدين التداوى ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن الله أنزل الداء والدواء وجعل لكل داء دواء ولا تتداووا بحرام" وجعل الدين تعلم فن الطب فرض كفاية كتعلم أى فرع من العلوم قال تعالى "قلوا شر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون" وقال : "فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون" أى اسألوا فيما لا تعلمون صاحب الحرفة أو الصناعة يدلكم على ما يعلم فيها . وحارب الإسلام الشعوذة والخزعبلات والأوهام وأبطل الطلاس والرق مما كان يستعمله الكهنة في الجاهلية ، وسفه أحلام من نسبوا بعض الأمراض للجنان والعمارة وتقد ترك الدين المجال للبشر لمعرفة أسباب الأمراض وكشف علاجها ، ولذلك كان طنب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة .

الوقاية :

ولما كانت الوقاية كما يقال خير من العلاج وضع الدين مبدءا عاما لها فقال تعالى "وَلَا تَقْتُلُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ" وشمل هذا الأمر كل ما من شأنه أن يصيب البدن كله أو يعطل أى عضو من أعضائه أو يصيبه بمرض ما .

(١) الحجر الصحي - ولذلك كان الاسلام أول من وضع قانون الحجر الصحي فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إذا سمعتم بانطاءون بأرض فلا تدخلوها ، وإذا نزل وأتم بأرض فلا تخرجوا منها" ، او علمت أوروبا بهذا القانون وعملت به حين اجتاحتها الطاعون فى أواسط القرن الرابع عشر الميلادى نخت حينئذ الخسائر التى منيت بها فى الأرواح ، فقد قدر عدد الموتى الذين قضى عليهم هذا المرض : ٢٥ مليون نسمة .

كان سبب انتشار المرض نقل التار له الى جنوب روسيا سنة ١٣٤٦ ومنها حمله البحارة غربا الى حيفا فى أكتوبر سنة ١٣٢٧ ومن المصاب الكبرى أن طرد البحارة من تلك البقعة فانتشر المرض فى البلاد التى نزلوا فيها ، بل إن سكان سيبا أنقمهم حين انشر فيهم المرض تفرقوا الى نواح مختلفة فنشروا المرض فى صقلية كلها ثم حل المرض بجنوا وبيزا فى أوائل سنة ١٣٤٨ وانتقل الى ايطاليا فى نفس السنة، وانتشر فى جنوب فرنسا ومنها وصل الى باريس ، ومنها الى إنجلترا وإيرلندا وألمانيا وما جاورها . وابت الحال كذلك حتى سنة ١٣٧٠ - ١٣٧٤ فبينما كان الطاعون يجتاح أوروبا نفذت ميلانو والبندقية بعض قوانين صارمة نقلتها بعد ذلك جمهورية راجوسا وهذبها فأنشأت المآوى بعيدا عن المدينة ليقيم فيها القادمون المشتبه فيهم معزولين لمدة ٣٠ يوما وسميت المدة ترنتينا Trentina ثم زبدت المدة بعد ذلك حتى صارت ٤٠ يوما وسميت Quarantina التى اشتقت منها كلمة "كورتنتينة" .

وبذلك ترى كيف أن الاسلام سبق أوروبا فى وضع قانون الحجر الصحي بسببها ونمسين عاما ، بل لقد وضع الاسلام كذلك قانون الحجر الصحي للميوان بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا يورد ممرض على مصحح " أى لا يورد صاحب الإبل المريضة على صاحب الإبل السليمة فيعدى مريضها سليها .

(٢) الزنا - ومما حرمه الدين الاملاى للوقاية الزنا واللواط ، إذ لا يقتصر تحريم الدين لهاتين الفاحشتين على الأسباب الاجتماعية فحسب بل إن الأمراض الجسمية والنفسية والخلقية التى تسببها هاتان الفاحشتان لها نصيب كبير فى التحريم .

وحسبك أن الزهرى الذى يعتبر ثالث مرض فى العالم منوط به إزهاق النفوس وتضبيع الأرواح وأول مرض فى العالم لاريج المصاب به بالموت إلا بعد أن يتركه بمجان يفتت الأبدان ويذيب الأفتدة ممثلا به شر تمثيل .

يصيب الزهري جميع أجهزة الجسم كالجهاز العصبي والتنفسي والدوري والنفوسى والمهضى والناسلى ، و يصيب العظام والمفاصل وجميع غدد الجسم القوية واللاقوية والجلد والعين ولاذن بإصابات لاحد لخطورتها .

وايست نسبة الإصابة بالزهري بالأمر الذى يستهان به ، ففى لندن مثلا تبلغ نسبة الإصابة ١٠٪ وفى برلين ١٢٪ وفى باريس ١٥٪ وقال العلامة بنكس : إن فى ألمانيا بأجمعها نجد فى كل خمسة رجال رجلين مصابين بهذا الداء ، وفى الولايات المتحدة يقضى هذا الداء على ٣٠٠٠ شخص سنويا .

أما فى مصر فقد وجد أنه فى سنة ١٩٣١ فى الأربع عشرة عيادة صرية ٢٥٠ ألف زان مريض بالزهري . ولا يغيب عن البال أن المصابين الذين لا تبلغ إصابتهم الى الجهات المختصة لا يعلم عددهم إلا الله . ولعل أقيح الهدايا التى يقدمها الزانى الى ذريته التعيسة هى الزهري الوراثى وإن خطره على النسل يهدد العالم بشر مما تهدده به الحروب الطاحنة فنجد ٤٪ من وفيات الأطفال فى السنة الأولى من سنى حياتهم راجعة الى الزهري الوراثى ، ونجد ٦٠٪ من حالات الإجهاض المتكرر فى العائلات راجعة اليه ، ونجد فى كل مائة طفل مولود زهري وراثى مائة يموتون ، ونجد ثلاثة عشر لقيطا مصابين بالزهري الوراثى فى كل مائة لقيط .

هذا بخلاف مرض السيلان الذى ينذر العالم بشر مستطير ويكفيك أن تعلم أن ٦٠٪ من عدد سكان لندن البالغين مصابون بهذا الداء ، ويتراوح عدد المصابين فى باريس من ٧٥٪ الى ٩٠٪ وفى برلين من ٦٠٪ الى ٧٠٪ وفى نيويورك ٨٠٪ هذا فى أرق البلاد حضرة وأكثرها ادعاء للندنية والرق .

ويحدث الزنا بجانب ذلك أمراضا أخرى مختلفة كالقرحة الرخوة ، وكالقرحة الأكلة ، وجرب التاسل وسنت التاسل وهربس التناسل وغيرها . ويمكن الرجوع الى أخطار هذه الأمراض وتفصيل إصابتها فى كتبها الخاصة ترى انى مدى بافت عناية الاسلام بأجسامنا وبكياننا .

(٣) الخمر — ولمثل هذا حرم الإسلام شرب الخمر لتحكمها فى شاربها ، ولتاثيرها السيئ على الأعصاب وعلى المخ ، وإلحاداتها للخمر والكحولى ومرض الكبد الكحولية والتحول الدهنى للكبد والكللى ، ولكونها عاملا هاما فى إحداث الاكتلاء الحشوى والخلل المزمن والإصابتها للأوعية الدموية الخمية مما يؤدي الى فساد فى خلايا المادة السنجابية فى المخ وإصابتها القلب بالتحول الدهنى والالتهاب الليفى لعضله .

وهناك ما تحذره الخمر من الإجهاض وإفساد النظفة وإضعاف النسل وشذوذ العاطفة البلغسية وإضعاف القوى البلغسية . بل هناك ما يثبت كذلك طيبا : أن الخمر لا يمكن أن تعتبر غذاء وهى لا تنبه المهضم بل تهيج الفشاء المخاطى للعدة وتشل إرازها وتجد ما فيها من الزلايات .

وقبل أن أترك الكلام عن الخمر يجب أن أذكر أن الوسيلة التي اتبعها الإسلام في تحريم الخمر وهي التدرج في الترك هي العلاج الوحيد للإدمان، وثبت كذلك أن المدمن إذا منع عن الخمر دفعة واحدة يكون معرضاً لمرض خاص يسمى هذاه السكرى أو الخمر المرتجف وهو فرج من الجنون .

وقد يقول قائل : إذا كانت الخمر فيها ما فيها فلماذا يحد بها الله المتقين في الجنة ، فذلك أقول إن الذي يحدته الخمر هو ما فيه من الكحول ، ولذلك كانت نهر الجنة خالية منه بدليل قوله تعالى "يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ . بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ، لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْفَوْنَ" أي ليس فيها كحول ولا تنزف عقولهم بشربها ، بل هي لذة للشاربين ، وقال تعالى في سورة الواقعة "وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ لَا يَصُدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْفَوْنَ" أي لا يصابون بالصداع الذي يعتري شاربي الخمر في الدنيا ولا تذهب عقولهم بها .

(٤) الميتة — وما فرضه الله تعالى للوقاية كذلك تحريم أكل الحياض التي تفنك بالأجسام كالميتة والدم ولحم الخنزير ، قال تعالى " قُلْ لَا أُجِدُ فِيهَا أَوْحَىٰ إِنِّي مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ " .

والميتة في الآية الكرمة الحيوان غير المذبوح الذي يموت بمرض من الأمراض أو بمحادثة من الحوادث كالخنق والواد والتردى وغيرها ، قال تعالى " وَالْمُنْحَنَقَةُ وَالْمُوقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ" فالحيوان الميت سريع التفسن والتحلل مما يؤدي إلى إصابته بشتى الجراثيم وتتكون بهض المواد السامة فيه وتتكون الغازات التي تحدث انتفاخ الحيوان الميت في بضع ساعات من بدء وفاته ، ويمرغ هذا الانتفاخ بنوع خاص في أكلة الاعشاب كالبقروا والماموس والغنم وغيرها . والمنخنقة كالميتة ، وإذا افرضنا استئصالها قبل التعفن فإنها لا تصنع للأكل طيباً لتغير شكل لحمها وكأبته واسوداده عند قطعه وكرهه راحته ولزوجة ملمسه ونضيف إلى ذلك أن الاختناق يزيد في سرعة تعفن الجثة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع كلها لحوم يقرر علم لخص العلوم عدم صلاحيتها للأكل لاسودادها ولزوجتها وكرهه راحتها ، أما إذا وصلت الجراثيم المذبية أو الفيجية إلى الجروح التي حدثت في الجثة من النضرب أو السقوط أو القطع فهذا مما يزيد الطين بلة ، وكذلك إذا أصيبت الجروح بالعطية (الغنغريتا) . وهناك أمراض فتاكة تسبب موت الحيوان وتسف اللحم وتشوهه ، ومنها ما يصيب آكله بجانب ذلك بإصابات مختلفة تتوقف على نوع انداء المسبب للوفاة كالكسل والكلب والحى الفحمية وغيرها .

وإذا كانت البلاد انتمدينة لاتصرح أن تعرض في أسواقها الحيوانات الهزيلة الضعيفة أو الكبيرة في السن فقد سبقها في ذلك الإسلام ، فجعل من شروط الأضاحى والهدى أن تكون سليمة من الأمراض والعيوب البدنية المنصوص عليها في علم الفقه . قال تعالى "يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحَلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَهُمْ كُلُّ شَيْءٍ مِمَّا كَسَبَتْ الْيَدَاتُ" ، وبذلك حرم الإسلام أكل كل ذى مخلب من الطير وكل ذى ناب من السباع اصطلابه عضلاتها وتلون لحمها ولقيح راحتها .

(٥) الدم - وحرم الإسلام الدم ، لأنه أصلح وسط لغوشى الجرائم وتوالدها وانتشارها ، ولأنه يحمل امرازات وسموما يجب التخلص منها ، ولأنه يحمل معه محتويات البول . أما إذا أخذ دم الحيوان المريض فهناك الخطامة الكبرى .

وحرم الدين الدم كذلك لأنه لا يعتبر غذاء مطلقا ، ولأن نوع الزلال الذى يحتويه يعتبر من أردتها ، بجانب هذا فإنك إذا أردت أن تحصل على كيلو من هذه المادة وجب عليك استنزاف دم أكثر من خمسين من الأغنام التى يزن الواحد منها خمسين كيلو جراما .

أما ما يدعيه الجهلة من أن الدم مقولاحتوائه على آثار من الحديد فهو محض هراء ، لأن الحديد لا يمتصه الجسم إلا اذا وصل اليه فى مركب غير عضوى ، وبذلك لا يستفيد الجسم من الحديد الموجود فى الدم لأنه لا يمتصه .

(٦) لحم الخنزير - وحرم الدين كذلك لحم الخنزير فوق المسلمين شر الاصابة بدودة لحم الخنزير . ويقول بيتي وديكسون إن الاصابة بها تكاد تكون عامة فى جهات خاصة من فرنسا والمانيا وايطاليا وبريطانيا ولكنها تكاد تكون نادرة الوجود فى البلاد الشرقية لتحريم دين أهلها أكل لحم الخنزير ، وينقل لحم الخنزير كذلك مرض الزيفينجيا للإنسان . ويكفى أن أذكر عن هذا المرض الحقائق الآتية :

(أولا) لا يمكن للطبيب الاخصائى أن يقرر أن خنزيرا ما غير مصاب بهذه الديدان إلا إذا فحص كل جزء من عضلاته تحت المجهر ، وهذا غير ممكن لأنه إذا فعل ذلك فقد لحم الحيوان .

(ثانيا) الأنثى الواحدة من هذه الديدان تضع نحو ١٥٠٠ جنين فى الغشاء المخاطى للبطن لأعضاء المصاب ، فتوزع الملايين المولودة من الإناث جميعا بطريق الدورة الدموية الى جميع أجزاء الجسم فتتجمع الأجنة فى العضلات الارادية حيث تسبب آلاما شديدة والتهابات عضلية مؤنة تدعو الى انتفاخ النسيج العصبى وصلابته وتكون نتيجة ذلك الأورام التى تمتد بطول العضلات .

(ثالث) لا يوجد علاج لهذا المرض ، ولأسباب فنية لايجدى معه دواء .

وبجانب ذلك ينقل لحم الخنزير للإنسان بعض الجرائم العفنة والباراتية ودالتى يسبب للإنسان تسمما حادا مصحوبا بالتهابات شديدة فى الجهاز الهضمى قد تسبب الوفاة فى بضع ساعات .

(٧) النجاسة - وأطلق الدين اسم النجاسة على كل ما هو ملوث بالجراثيم أو على الأقل عرضة لاتصال العدوى والمرض الى الانسان ، من ذلك تقريه نجاسة الدماء والمواد البرازية والبول والقيح والأشياء العفنة وجثث الحيوان الميت اتي غير ذلك من الفاذورات التي تأتي أوبئة من طريقها .

(٨) وطء الحائض - ومن الأشياء التي حرّمها الدين كذلك للوقاية من الامراض وطء الحائض .

(٩) دفن الميت - وأرى دعوة الاسلام الى التعميل بدفن الموتى عند تحقق الوفاة من الأمراض لوقائية كذلك لسرعة تعفن الجثث والخوف من انتشار الأوبئة والأمراض بين الأصحاء .

(١٠) الشراة - ووضع الدين كذلك مبدا عاما للوقاية من أمراض الجهاز الهضمي وما يترتب على هذه الأمراض من مضاعفات لا قبل للانسان بها، فقد قال تعالى "وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا" وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ما ملا ابن آدم وعاء شرا من يطنه" وقال صلوات الله وسلامه عليه "نمحن قوم لا يأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نسيج".

(١١) نجاسة الكلب - ومن حكم الاسلام كذلك لوقاية أبداننا حكمة بنجاسة الكلب ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليقره ثم يغسله سبع مرات " ومعنى ذلك ألا يأكل الانسان من وعاء ولغ فيه الكلب ولونه يغمه وأنه ووضع فيه مختلف الجراثيم والأمراض .

فالكلب مثلا مرض فتاك يسبب جراثيم خاصة غير منظورة يحملها الكلب في لعابه وتكاثر فيه ، أثناء الحياة ، وهو مرض عصبي غاية في الخطورة يصيب الانسان بأمراض تشبه الأعراض التي تظهر على الكلب ، وهو مرض لا علاج له إذا ظهرت أعراضه ، ويحدث أن يحمل الكلب المرض ولا تظهر عليه هذه الأعراض ، فإذا ولغ في وعاء ما وأكل منه الانسان فقد يصل هذا اثناء اليه من جرح في فمه أو جوفه بل هالك طريق آخر للعدوى بهذا المرض يحدث للغر من بلعق الكلاب لأيديهم ووجوههم حيث تتخلل الجراثيم مسام الجلد وتصل الى الدم من هذا الطريق .

وهناك دودة خاصة في جوف الكلب تسبب للانسان خطرا عظيما ، والذي يمدى منها بيضها حين وصوله الى أمعاء الانسان عن طريق فمه . فاذا وصل البيض الى جوف الانسان خرجت الأجنة دوات ، للحضانات استت في الجهاز الهضمي وغزت أنسجة اللحم عن طريق الدورة الدموية ، وأهم أعضاء اللحم ، صابة الكبد وتبلغ نسبة الإصابة منها ٦٠٪ وكذلك البريتون وبرثنان . والأجنة حين تصيب هذه الأنسجة تأخذ أشكالا كيسية لانتبث أن تنفجر عند ما تكبر فتطلق منها أيكاس صغيرة .

وتخرج منها كذلك رموس ديدان من نفس النوع وتفزو الرئة والبريتون وثغشاء المحيط بالقلب وفزوا الأجمة الطحال كذلك والقلب والبنخ والحبل العصبي والكليتين والمضلات المختلفة والأنسجة التي تحت الجلد والعينين وحيثما حلت تعدو خطرا عظيما يهدد كيان الجسم وحسبك أن تعرف أن كل كيس تنشئه أى دورة قد يصل حجمه حجم رأس الصعل .

والكلب حين يحك فتحة شرجه بأفاه يتلوث بمقادير عظيمة من البويضات ، فاد' ولع في إناء ووصلت هذه المخلوقات الى جوف الإنسان أصيب بالعدوى ، وتصل العدوى للإنسان كذلك بتدليل هذا الحيوان أو تقبيله ويفعل ذلك الكثيرون وخاصة النساء والأطفال ويقول "سيلز" إن معظم الاصابات تحدث من مجرد لمس الكلاب بالأيدى بطريق ابتلاع البويضات . ويذكر أن الكلاب في إسلاندي تغذى المرعى بالبويضات لتثقل الى أصواف الأغنام ومنها الى النساء والفتيات لقيامهم بجز أصوافها وحلبها بدون غسل الصروع والأيدى غسلا كافي لإزالتها . ويذكر أن البويضات منتشرة انتشارا هائلا في الأراضي المجاورة للمرعى لتلوثها ببيص الكلاب المصابة . وفي بعض البلاد القليلة المياه يترك الأهاني أوعية الطعام للكلاب لتنظيفها بأنسنتهم وبذلك يصابون بهذا المرض . وهناك مرض آخر كذلك يسمى ديبليديا الكلاب ويعد من الأمراض الخطيرة والسبب المهلكة لما يحدثه في الإنسان من الأمراض العصبية والتهاب البريتون والتخرجات واضطراب الهضم والضعف الشديد والحزول وغيره .

ويدان هذا المرض توجد في الكلاب وفي الإنسان وتصل إلى الإنسان من طريق البراغيث العائقة بالكلاب وقملها ، والمرضى كثير الانتشار . ويذكرني هذا القول بشجاعة خيال الكلب زيادة في الحذر والحيلة . وأهل مسافة الخيال هي مسافة الأمان من وصول براغيث الكلب وقملها الحامل للرض إلى طعام الإنسان ، وهذا لمرض منتشر في جميع بلاد العالم ، وما ينقله الكلب كذلك بطريق أنفه وجسمه إذا حك أنفه به أمراض الدوسنتاريا وإسهال الأصقان والحمى التيفودية والحرب وغيرها .

خاتمة - هذه الأمثلة أسوقها لحضراتكم لتروا كيف يهتم الاسلام بأبداننا وكيف يدعوننا إلى المحافظة على أجسامنا وحفظ كياننا ، وكيف يضع لنا لأسس الطبية الصحيحة التي لوسرنا على منوالها وعمنا بها لغدونا قدوة صالحة للبشر ، وهي أمثلة حية لعظمة تسريع ديننا للعظم والله تعالى يقول : "بِأَيِّ آيَاتِنَا الَّذِينَ آمَنُوا سَجِدُوا لِلَّهِ وَأَنرَسُولَ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ" ويقول " مَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَئِن يَرِيدُ لَيُظْهِرَكُمْ وَلِيَمِيعَةً عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ" .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ما

الدكتور الحاج
محمد وصفي